

الواقعية الاشتراكية وخصائصها:

الواقعية الاشتراكية : هي طريقة فنية تفترض تصوير الواقع تصويرا صادقا محددًا تاريخيا من خلال تطوره الثوري بهدف تربية الكادحين تربية اشتراكية. إن الواقعية الاشتراكية ترسم في أدبها الصورة المشرقة التي ينبغي للمجتمع أن يحققها هادفة في ذلك معالجة فساد المجتمع ومتصدية لكل ما فيه من انحراف ولذلك فهي تسعى إلى تصوير الخير والأمل وتهدف إلى تحقيق العدالة لجميع طبقات المجتمع والبحث عن مصادر الحق والجمال. أي أنه يسود في أدبهم الجانب الإيجابي المتفائل على الجانب السلبي المتشائم.

اهداف الواقعية الاشتراكية :

- ١- تهدف الواقعية الاشتراكية إلى إخضاع الفن للعقيدة أو جعل الفن يمزج ما بين الغاية والوسيلة فالغاية هي الإنسان وسعادته أما الوسيلة فيجب أن تستهدف المتعة لذاتها أو الجمال لذاته.
- ٢- تسعى الواقعية الاشتراكية في تصويرها للواقع إلى إعادة بنائه بناء جديدا على وفق فلسفتها القائلة بان التطور يمكن في صراع التناقضات الداخلية للمجتمع.
- ٣- لا تقتصر على شرح الحقائق الواقعية في العالم الجديد بل عليها أن تصلح الناس وتبني حياتهم على دعائم جديدة تستهدف العدل الاجتماعي وتمنح الخير والسعادة للجميع ولذلك وصف بواقعية التفاؤل.
- ٤- ترتبط الواقعية الاشتراكية ارتباطا شديدا بنمو وعي الطبقة العاملة ورسالتها التاريخية ومن هنا كانت هذه الواقعية فن الشعب المتحرر من الاستغلال وصار الشعب هو المبدأ الأساسي فيها بل وصارت قضاياها الرئيسية محور المضمون الأدبي لديها.
- ٥- إن اعتماد المضمون الاجتماعي في الأدب الواقعي لا يعني خلوه من البحث عن الشخصية الفردية فالأجاء نحو تصوير حياة الجماعة يسير جنبا إلى

جنب مع أصناف العلاقات التي توحد بين الشخصية وبين المجتمع أي بين الإنسان وبين الشعب ولكن ذلك يتم في ظل علاقات المجتمع الاشتراكي.

٦- إن الإنسان في الواقعية الاشتراكية هو المبدأ الفعلي للتطور الاجتماعي بل هو احدى القوى المحركة لسير التاريخ.

٧- تهدف الى الإدراك العميق للحياة في تطورها الثوري من خلال برنامج عمل قادر على تحسين الحياة ومنح المواطن فيها رحيق التفاؤل والثقة في قوى الإنسان المبدعة.

٨- إن ارتباط الأدب الواقعي الاشتراكي بمفهومى الحرب والسلام ارتباطا عفويا قد حقق لمضمونه الفني عمقا وصدقا يرتبط بوظيفته الاجتماعية والوطنية والسياسية وهو ما حقق له الخلود على المستوى العالمي وهيا له ريادة الدعوة إلى الالتزام والتي يعدها الواقعيون الاشتراكيون القضية العظيمة لأدبهم

س/ لما يصف الاشتراكيون واقعتهم بأنها واقعية بانية؟

ج/ يصف الاشتراكيون واقعتهم بأنها واقعية بانية لأنها ترفع الإنسان وتحرره من أغلال الواقع المتردي ولأنها تضعه في موقع السعادة والحرية وهذه الواقعية هي انعكاس للحقائق المتصلة بالكفاح العمالي ووظيفتها بناء اشتراكية ثورية من خلال تصوير الحقائق والناس والعلاقات في دنيا العمل والكفاح وهي كذلك سلاح في المعركة.

س/ ما هو منهج الواقعية الاشتراكية ؟

ج/ إن منهج الواقعية الاشتراكية لا يفرض على الفنان قواعد وتقنيات التصوير ولا يحدد له تفتيشه عن أشكال جديدة للتعبير بل أنها ضمنت للفن الخلاق إمكانات رائعة للتعبير واختيار الأشكال والأساليب والأجناس المختلفة ولقد أتاح هذا الواقعية إن تركز على تحليل وتصوير وحل المشكلات الاجتماعية الأساسية التي تحدد مجرى التاريخ ومستقبل الإنسانية بهذه الأشكال والأساليب.

ولقد اعتمدت هذه الواقعية على الدراسة الموضوعية للواقع والتاريخ الحي وتناقضاته ونزاعاته المادية فصورت إفلاس النظام القديم للعلاقات الاجتماعية وأكدت على تعميق علاقات جديدة قائمة على أساس مبادئ وصلات اشتراكية بين الناس

فرفضت استغلال إنسان لإنسان وصورت الإنسان الجديد خالق التاريخ كما صورت الحركة التي تعلي من شأن المجتمع الاشتراكي وبنيت أن الإنسان قادر على تخطي العقبات التي تعترض سبيله نحو التقدم.

س/ هل ان الواقعية الاشتراكية ولدت في احضان الثورة الروسية ؟

ج/ على الرغم من أن معظم الكتاب يقرون بأن الواقعية الاشتراكية اقترنت برواية الأم (لمكسيم غوركي) وانها ولدت في أحضان الثورة الروسية و اعلن عن ميلادها عام ١٩٣٤ إلا أن بذور هذا التيار قد وجدت في أعمال غير السوفييت من الكتاب أمثال لوركا الإسباني وبريخت الألماني وارغون الفرنسي وناظم حكمت التركي وبابلونيرودا التشيلي وفوتشيك التشيكي وآخرين.

بل يمكن القول إن الواقعية النقدية هي المهاد الأول الذي قامت عليه الواقعية الاشتراكية قبل ظهور الماركسية في أوروبا.

ولقد ظهر في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر العديد من الكتاب والشعراء الأوربيين ممن جعلوا أدبهم هدفا لنقد المجتمع والاحتجاج على الاستغلال والدعوة إلى النضال وجعلوا لأول مرة الجماهير بطله لمؤلفاتهم.

حتى اذا حلت الماركسية في روسيا عبرت عن هذه الأفكار ونظمتها وأضفت عليها صبغة علمية ورفدتها بفهم جديد للمستقبل يرتكز على تجارب الماضي والحاضر فطرحت المجتمع الاشتراكي لا كحكم بل كنتيجة لتناقضات العهد الرأسمالي.

ويعد ارتباط الواقعية بالماركسية الشيوعية واعتماده على الطبقة المنتجة (البروليتاريا) بداية لظهور (الواقعية الاشتراكية) ومنذ انذ ارتبطت الواقعية بالحزب وبالدولة بعدما كانت مرتبطة قبل ذلك بالأدب وبالفلسفة بل يمكن القول أنها تؤكد بالدرجة الأولى على الجانب السياسي ويعد الأدباء الروس ان الواقعية الاشتراكية هي آخر مراحل الواقعية لأنها تمثل في رأيهم اكتمال كل الفنون و الآداب.

س/ ما الفرق بين الواقعية الاشتراكية والواقعية النقدية ؟

ج/إن الفهم الدقيق للواقعية الاشتراكية يرى أنها تصور تناقضات التطور الاجتماعي على حين ان الواقعية النقدية تكتفي بأن مذهبها يرى أن الأدب صورة للواقع وحسب.

أما فلسفتها فتختلف عن فلسفة الواقعية النقدية التي تنظر إلى الحياة نظرة تشاؤمية فالاشتراكية تتفاعل في نظرتها إلى المستقبل وتفترض عدم اليأس من الخير سواء عند الفرد أو عند المجتمع ومن هنا ارتبطت خصائصها بهذه الفلسفة كما انطلقت من المبادئ الماركسية التي تفلسف الصراع الطبقي في ظل هذه المبادئ.

ولعل نشوء هذا المذهب لم يخل من نزاعات بين الواقعيين أنفسهم ففريق الزم نفسه بها إلزاما شديدا ورفض كل الأنواع الأخرى التي تتصل بالواقع وهذا الموقف يوحي إلى أن الواقعية الاشتراكية هي الوجه المتصلب للواقعية النقدية لأن أصحابها أو جبوا على الكتاب أن لا يصفوا الحياة على أنها واقع موضوعي فحسب بل عليهم ان يصفوها في تطورها الثوري وفريق آخر رفضها رفضا شديدا لأنه يرى ان هذا الالتزام الشديد يفقد اهم ما يتمتع به الأديب وهو الحرية.

المبادئ المهمة للواقعية الاشتراكية ؟

١- من المبادئ المهمة للواقعية الاشتراكية الأمانة للحقيقة التاريخية الحزبية في مواقف نموذجية

٢- تحليل العلاقات الاجتماعية في تطورها الثوري

٣- بنا النظرة المستقبلية على أساس واقعي علمي لا مثالي خيالي

٤- رفض التعايش السلمي مع الاتجاهات الرأسمالية.

وظيفة الادب لدى الواقعية الاشتراكية

١- إن وظيفة الأدب لدى الواقعيين الاشتراكيين ترتبط بحياة جمهور الشعب في كافة أحواله ونشاطاته وهمومه وتطلعاته وآماله وبمقدار ما يكون العمل الأدبي ذا أصول راسخة في وعي العصر وفي واقع المجتمع تزداد أهميته وتعظم قيمته.

وانعكاس هذا الادب لجمهور الشعب يمنحه قوة اجتماعية عليا قادرة على احداث تغيرات هائلة في حياة الجماهير وهذه الوظيفة للأدب هي تجسيد لفلسفة ماركس التي تربط الأدب ربطا شديدا بالعمل.

٢- يسعى الادب الى ايجاد توازن بين الانسان وبين العالم الذي يعيش فيه وهذا ما يؤكد لدى الواقعيين الاشتراكيين ان الاديب لا يكتب لنفسه بل للشعب

الذي يستمد منه موضوعاته الأدبية وغاية ما يتمناه الأديب الاشتراكي الواقعي ان يبيث الوعي والمعاني الانسانية التي تحقق التقدم والتجديد في القيم الاجتماعية، وهذا يؤكد ان الادب والفن هما مرآة الحياة الاجتماعية.

٣- اكد الواقعيون الاشتراكيون على ضرورة الافكار في العمل الادبي فإذا تجرد منها كان انسانا بلا روح و التأكيد على الافكار هو قوام الالتزام في الادب اذ يعد الأديب مسؤولا اجتماعيا ويعد أدبه ذا وظيفة تحقق الوعي والتحرر والتطور والثورة والنضال في سبيل المبادئ الانسانية العليا والعمل على تحسين العلاقات بين البشر وعلى نشر روح التعاون والتضامن والخير والعدل و انصاف المظلومين والمحرومين ومحاربة الشر والظلم والفساد والاستغلال وكل هذا يجسد العناصر الاساسية في الالتزام الاشتراكي وهو يؤدي بالضرورة الى موافقة الكاتب او الشاعر على أهداف جمهور الشعب.

٤- والواقعية الاشتراكية لا تسمح للأديب بأن يهرب من الواقع كما فعل الرومانتيكيون ولا أن يخلو ادبه من المضمون كما يرى أصحاب الفن للفن وإنما ينحصر في تأكيد وظيفة الادب الاجتماعية وتصوير عالمه الواقعي الاشتراكي.

٥- وفي رأي الواقعية الاشتراكية ان المجتمع لم يوجد من أجل الأديب وإنما وجد الأديب من اجل المجتمع.

س/ ما موقف الكتاب السوفييت من البطل في الادب الواقعي الاشتراكي

ج/ يتمتع البطل في الأدب الواقعي الاشتراكي باهتمام الكتاب السوفييت حتى غدا موقفة في نظريتهم الادبية يحتل جزء كبيرا من حيز العمل الادبي فالعلاقة بينه وبين المجتمع هي علاقة عضوية ومتطابقة ، ان القيمة الكبرى المعنوية في شخصية البطل تتحقق في سلوكه وفي الموقف الذي يتخذه من واجبه الاجتماعي.

والبطل في الادب الاشتراكي يمثل الشخصية الانسانية التي تعيش وتتطور لتوحد بين ما هو فردي وما هو تاريخي بين ما هو خاص وما هو عام كما ان سلوك البطل ونفسيته في العمل الادبي يرتبطان بالعوامل التاريخية الموضوعية وهذا

الارتباط لا يتناقض مع احتفاظه بطابعه الفردي الفذ الذي يجسد قدراته الذاتية والتي تتوحد مع القضية الاجتماعية وتلتحم مع جوهرها.

ولقد اثار البطل الادبي لدى السوفيت اهتمامهم الشديد بقوة شخصيته الفذة وبما تجسده هذه الشخصية من مشاكل العصر ومتطلباته الانسانية تجاه نفسه وتجاه الاخرين والبطل ليس فردا في الواقعية الاشتراكية ولكنه نموذج جماهير كثيرة أدركت ضرورة التعبير والثورة ومن هنا لابد ان ينتصر حتى لو انتهى الأمر به إلى الموت ومن هنا صارت الجماهير معادلا موضوعيا للبطل.

س/ اي نوع من انواع الرواية كانت محط اهتمام الكتاب الواقعيون الاشتراكيون؟

ج/ عني الكتاب الواقعيون الاشتراكيون بالرواية التاريخية عناية شديدة فجعلوا موضوعها المركزي يتألف من تصوير الحركات و الاحداث التاريخية المرتبطة بثورات الفلاحين في روسيا ونضال الجماهير الشعبية من اجل الحرية الاجتماعية والقومية كما اهتمت هذه الرواية بتحليل العلاقات بين الشخصية وبين الدولة والى نشوء افكار واتجاهات تحررية في وعي البشر.

س/ ما موقف الواقعية الاشتراكية من الشعر الغنائي ؟

ج/ في الشعر الغنائي اشترطوا التحام العنصر الشخصي بالعنصر النضالي وفي موقفهم من الاجناس الادبية اعدوا ترتيبها على حسب أهميتها وارتباطها بالعنصر النضالي.

س/ في اي موضع كان اهتمامهم بالمسرح؟

ج/ وضعوا المسرح في مقدمة الاجناس لان اشكاله هي اشد حيوية وأسهل على الفهم وأكدوا على فضيلة المسرح التربوي.

وقد كان (بريخت) مؤسسا لنظرية المسرح الواقعية الاشتراكية وقد ارتفع به الى موقع القمة وذلك في بنائه لنظرية المسرح الملحمي.

س/ ما هي خصائص نقد الواقعية الاشتراكية ؟

ج/ -ينبثق نقد الواقعية الاشتراكية النقد المضموني من الفلسفة الماركسية وهو ما يطلق عليه (المادية الجدلية) أو المادية التاريخية والتي محورها الانسان والتاريخ وبظن ان كروكشة هو الذي أطلق هذه التسمية النقد الموضوعي.

والنقد المضموني عندهم شكل من اشكال الوعي ومن هنا يعكس الأدب المجتمع والعالم المادي.

-وهذا النقد الذي أطلق عليه البعض (بالنقد الموضوعي) ليس نقدا حياديا وليس موجها ضد شخص او مجموعة اشخاص بل هو نقد فعال موجه الى طبقة كاملة ضارة ومنحرفة.

ويؤكد نقدهم الموضوعي هذا على مضمون العمل الادبي لا شكله فالفنان يجسد الواقع ويرسم صورة الحياة والأدب يصدر عن فهم الواقع لاعن الانفعال.

-والصورة الفنية عندهم تتجلى في رسم الشخص وتتابع الاحداث والحوار بين الشخص والأدب لديهم ناقل للأفكار السياسية والأخلاقية والفلسفية والجمالية.

- ونقدمهم أقرب الى ان يكون تفسيريا حكيميا فهو يفسر الاعمال الادبية تفسيريا ماديا مستندا الى الفلسفة الماركسية وهو يقوم الاعمال الادبية في ظل مطابقتها للمبادئ التي قررتها المادية التاريخية.

- وفي نقدهم يوحدون بين السياسة وبين الفن كما يوحدون بين المحتوى والشكل والمقصود الوحدة بين المحتوى السياسي الثوري وبين مستوى عال من الشكل الفني وقد هاجم بعض النقاد هذا الاتجاه لما وجدوا فيه من إفساد للأدب ولأنه يخضع لما يرسمه المسؤولون في الحزب.

- وقد اعترض (جارودي) على نظريتهم النقدية لأنه يراها تهمل خصوصية الأثر الفني.

- والنقد المضموني الذي اعتمده الواقعيون الاشتراكيون يربط قيمة الشكل بقيمة المضمون ولذلك لا يفرض على الفنان عندهم قواعد وتقنيات معينة ولا يطلب من الكاتب التفتيش عن أشكال جديدة للتعبير.

-وقد تعرض هذا النقد الى نقد المتحمسين للواقعية الاشتراكية من غير الروس أمثال جارودي وفيشرواروندل .

اعلام الواقعية الاشتراكية

ماياكوفسكي :

هو اشهر شاعر واقعي اشتراكي و افضل من لمعت اسمائهم في محيط الادب والفن فهو كانت للرواية والمسرحية ومخرج لها وممثل وهو رسام استقبالي يقود الاستقبالية من منهج اشتراكي عبر تنظيم حزبي قلما وجدنا مثيلا له في الالتزام.

ولد في تموز ١٨٩٤ في جمهورية (جورجيا) التي كانت ولاية تابعة لروسيا القيصرية وهي الولاية التي انجبت أحد أكبر زعماء السوفييت اقصد ستالين.

وقد ولد مايا كوفسكي في بيت يعنى بالأدب وبالثقافة فقد كان والده يحب اليه قراءة شعر (بوشكين وليرمنتوف) في حين كانت احدى قريباته تعلمه القراءة والحساب منذ صغره ومنذ صغره ايضا قرأ قصص الأطفال وقصص (دون كيشوت وسر فانتش).

وفي سن مبكرة جابه الحياة الصعبة بعد وفاة ابيه وكان لا يزال في الثالثة والعشرين من العمر لكن ذلك لم يثنه عن القراءة الصعبة (هيجل) في الفلسفة و(ماركس) في الاقتصاد السياسي و(انجلز) و(لينين) في السياسة وقد اسلمته قراءاته تلك الى التعرف على الاشتراكية التي انتهت به إلى احدى حلقات (الماركسية) والتي غذت فيه روح الثورة والتمرد فإذا هو يحضر الاجتماعات الحزبية ويقرأ المنشورات ويشترك في المظاهرات وكثيرا ما أودعه ذلك السجن وملاحقة الشرطة.

وفي عام ١٩١٣ انضم ماياكوفسكي إلى حركة (الاستقباليين) وكتب أولى قصائده بعد ان انظم الى مدرسة الفنون الجميلة وهي قصيدة (القاني والأبيض) وقصيدة (قميص المتأنق) وقصيدة (إصغ) ولكنه في السنة نفسها طرد من المدرسة فتفرغ للندوات والاجتماعات والمظاهرات مع العناية بالشعر وكان طردة من المدرسة حافزا للعناية بالمسرح كتابة وتمثيلا وإخراجاً وفي فترة سنوات الحرب الاولى ١٩١٤_١٩١٧ بدأ صعود مايا كوفسكي إلى قمته في الشعر فالى جانب موضوعاته

الذاتية بدأ اهتمامه بالموضوعات السياسية وعلى الخصوص موضوعات الحرب وكان فاتحتها قصيدة (اعلنت الحرب).

على أن أروع ما كتبه من قصائد في هذه الفترة قصيدتان هما (سحابة في البنطال) و(مزمارة الفقرات) وتلي هاتين القصيدتين قصيدة ثالثة هي (الحرب والكون) وقد هاجم فيها الحرب العالمية الأولى وقد منعت السلطات نشرها فلم تنشر إلا بعد ثورة أكتوبر التي ربطت مايا كوفسكي مصيره بها منذ أن قامت وقد نشط منذ انئذ في ميدان الشعر السياسي الذي يبدو في قصيدته الشهيرة (نشيد اليسار).

أما أعظم قصائده الثورية فهي قصيدة ١٥٠ مليون فقد نظمها بين عامي ١٩١٩-١٩٢٠ وهي ملحمة اسطورية تتألف من ١٧٠٠ بيت وترمز إلى الفلاح في روسيا الثورة على أن قمة نشاطه الأدبي والفني بدأ منذ عمل في (وكالة البرق الروسية) بين ١٩١٩-١٩٢٢ حيث اشترك مع مجموعة من الشعراء والرسامين بابتكار ملصقات جدارية إخبارية ودعائية للحض على الصمود والكفاح في الداخل وفي جبهة القتال.

وقد صمم مايا كوفسكي لوحده ١٣٠٠ نموذج منها.

وفي عام ١٩٢٢ أسس شاعرنا داراً للنشر أطلق عليها (ماف maf) وهو الاسم المختصر (جمعية الاستقباليين) في موسكو وفي العام الذي أسس (لف lef) وهي (مجلة جبهة اليسار في الفن) وقد طرحت شعار معالجة الموضوعات الاجتماعية بالاستعانة بالمنهج الاستقبالي وتصفية علم الجمال من الفنون التطبيقية وطرح الشعار السياسي بديلاً للشعر التقليدي).

ومنذ انئذ نال مايا كوفسكي حب الجماهير وتأييدهم ولقي من السلطة الدعم والتأييد حتى صار علماً من أعلام الأدب والفن وداعية من دعاة الثورة الاشتراكية.

وقد اقترن ذلك بنشاطه في ميدان الصحافة والسياسة فعمل في العديد الصحف والمجلات التي احتضنت شعره وكتاباته الأدبية.

وفي عام ١٩٢٤ كتب أعظم قصائده الملحمية على اثر وفاه لينين قائد الثورة الاشتراكية في روسيا وتعد القصيدة (نموذجاً وفيها لشعر مايا كوفسكي الذي قام على الغنائية الاجتماعية الإنسانية).

ولم تكن مواهب مايا كوفسكي في السينما والمسرح اقل منها في الشعر الغنائي فقد عنى الشاعر بكتابة (السيناريو) للسينما وقدم فيها أحد عشر نصا سينمائيا.

وفي أعماله المسرحية التي لقيت الحظوة لدى النقاد مسرحية شعرية بعنوان (الغز المضحك) وقد كتبها عام ١٩١٨ ثم اتبعها بمسرحية نثرية عنوانها (البقة) وهي كوميدية ساخرة موجهة ضد الطبقة البورجوازية وكانت آخر مسرحياته هي (الحمامات) التي انتهت من نظمها شعرا عام ١٩٢٩ وفيها ينتقد ظاهرة البيروقراطية في الدولة هذا وقد أفاد مايا كوفسكي من أسفاره إلى فرنسا والولايات المتحدة والمكسيك حيث أمدته مشاهداته في رحلاته بفيض من التجارب والخبرات كان حصيلتها الكثير من أعماله الإبداعية.

وعلى الرغم من الجهود الأدبية والسياسية الكبيرة التي قدمها مايا كوفسكي لبلاده إلا انه لم يسلم من نقد بعض الأوساط الاجتماعية وبخاصة أوساط البورجوازية بل حتى المثقفين الذين اختلفوا معه في مفاهيمهم الأدبية والسياسية. إلا ان حصيلة إبداعه في الأدب والفن والتزامه بمبادئ الثورة الروسية قد احتفظت له بموقعه المتألق على الأصعدة الفنية و الأدبية والسياسية غير ان شيئا واحدا ظل يحير الدارسين الذين لم يجدوا له تعليلا مقنعا ذلك هو انتحار بطلقة سددها فيما يقال إلى قلبه تاركا رسالة صغيرة يعتذر فيها عن الميتة المفجعة التي انتهت بها حياته وذلك في ١٤ نيسان ١٩٣٠.